منَ الغيبِ في القرآنِ
مستقبلُ الحربِ معَ النبيِّ وأهلِ بيتِهِ عليهم السلام وخصومِهم

الشريف خالد محيي الدين الحلبيّ
مدير مركز القلم للأبحاث والدراسات / القاهرة

الملخص:

يدورُ البحثُ حولَ مصيرِ الأمّة الإسلاميَّة، وما ستواجهُهُ من تحدِّياتٍ ومعاركٍ آنيَّةٍ ومستقبليَّةٍ، وخاصَّة أهل البيت عليهم السلام من قِبلِ خصومهم، ومنذ نزولِ القرآن الكريم وحتَّى يومنا هذا، وما ستحمله الأيَّام اللاحقة.

إذ أنَّ القرآن الكريم كتابُ الله الخالد ومعجزة نبيِّهِ الخاتم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) الذي تضمَّنَ كلَّ ما يحتاجه الفرد لتحقيقِ سعادتهِ في الدّارين، فهو تبيانٌ لكلِّ شيءٍ، وقد اشتمل على آياتٍ غيبيَّةٍ تعرَّضت إلى ذكرِ ما مرَّ بهِ النبيُّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأهلُ بيتهِ عليهم السلام أبّانَ نزول الوحي عليهِ، وما سيواجهونه في مستقبلِ الأيّامِ، مصوِّرةً تلك المواجهاتِ راسمةً لها بشكل تفصيليٍّ دقيقٍ بدءًا من اتِّهامهِ بالسّحرِ والجنونِ، وحتَّى قتلهِ مسمومًا (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، ليأتيَ الدورُ من بعدهِ على ذريَّتِهِ وأهل بيتِهِ عليهم السلام أيّام حكم بني أميَّة والعباس، ليستمرَّ مسلسلُ هذا الصراعِ والحقدِ حتّى يومِنا هذا وإلى قيامِ الساعةِ، ومن الله التوفيق والسداد.

الكلمات المفتاحية:
أهل البيت عليهم السلام، الغيب، مستقبل الحرب

From the Unseen in the Quran

The Future of War Between the Prophet, His Household (peace be upon them), and Their Opponents

Al-Sharif Khalid Mohyi Al-Din Al-Halibi

Director of Al-Qalam Research and Studies Center / Cairo

Abstract:

This research explores the destiny of the Islamic nation and the challenges and conflicts it has faced and will continue to face—particularly Ahl al-Bayt (peace be upon them) in their confrontation with their opponents. It examines these events from the time of the Quran's revelation until today and beyond into the future.

The Holy Quran, as the eternal Book of Allah and the miracle of His final Prophet (peace and blessings be upon him and his family), contains everything necessary for human happiness in both worlds. It serves as a clarification of all matters and includes unseen verses that foretell what the Prophet (peace and blessings be upon him and his family) and his household (peace be upon them) endured during the period of divine revelation, as well as the trials they would face in the future.

These Quranic revelations depict these confrontations in remarkable detail—beginning with the accusations of sorcery and madness leveled against the Prophet (peace and blessings be upon him and his family), leading up to his eventual poison-

ing and martyrdom.

The persecution then extended to his progeny and household (peace be upon them) under the rule of the Umayyads and Abbasids, and this series of hostility and enmity has persisted to this day and will continue until the end of time.

May Allah grant success and guidance.

Keywords:

Ahl al-Bayt (peace be upon them), The Unseen, The Future of War.

منَ الغيبِ في القرآنِ مستقبلُ الحربِ معَ النبيِّ وأهلِ بيتِه عليهم السلام وخصومِهم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه الطيّبين، أمَّا بعدُ:

فالغيب: هو كلّ ما غاب عن الحواسّ كما في كتاب الله تعالى، وقيل عن الغيب في العقيدة الإسلاميّة أنّه نوعان:

غيب مطلق لا يعلمه إلّا الله، ونسبيّ يعلمه البعض والبعض الآخر لا يعلمه، وعلامات الساعة من الغيب الذي أوحاه الله تعالى لرسوله في كتاب الله وسنّة رسوله صلّى الله عليه وآله، و كلا النوعين من الغيب قال تعالى فيه: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾[1]، و(أحد) هنا مستثنى مضمر غير اصطلاحيّ بمعنى (إلاّ أحد)، وهو حضرة النبيّ صلى الله عليه وآله، وهذا المعنى واضح جليّ في قوله تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾[2]، ولا يمكن القول بأنّ سيّدنا محمّدا يتساوى في الإيمان مع غيره، ونعمل بكلّ كتب الله السماويّة، وهذا معنى سقيم لم يقل به أحد من أهل القبلة، ومن ثَمّ ﴿لَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾[3]، تعني (إلاّ أحد) وهو النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله الذي ارتضاه تعالى رسولاً، فالإيمان به إيمان بجميع المرسلين ويكون هو المطّلع من الله تعالى على الغيب بإذنه عزّ وجلّ؛ لذلك قال تعالى مستثنيا في الآية التالية تأكيدًا للمعنى نفسه: ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴾[4].

الثاني: كلُّ ما غاب عن عينك وحواسّك غيب من عورات النساء وهو في قوله

---

(١) سورة الجنّ: ٢٦.

(٢) سورة البقرة: ٢٨٥.

(٣) سورة الجنّ: ٢٦.

(٤) سورة الجنّ: ٢٧.

تعالى: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾،[1] فعورة المرأة غيب للناس جميعاً، و لكنّها ليست غيبًا عن زوجها.

ومن ثَمّ إذا تكلّم القرآن عن أحداث مستقبليّة فهو من الغيب، منه ما وقع وما نمرّ به وما نحن مقبلون عليه، وهذا هو مضمون بحثنا الآن الذي يبيّن قصّة الصراع مع نبيّ الله الخاتم وأهل بيته وما ستمرّ به هذه الأمّة من أحداث تفصيليّة من تبديل نظام الحكم إلى الملك ثمّ الجبريّة كما هو مرويّ في أحاديث النبيّ صلى الله عليه وآله، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «تكون النبوّة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثمّ يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثمّ تكون خلافة على منهاج النبوّة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثمّ يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثمّ تكون ملكا عاضّا فيكون ما شاء الله أن تكون، ثمّ يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثمّ تكون ملكا جبريّا فتكون ما شاء الله أن تكون، ثمّ يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثمّ تكون خلافة على منهاج النبوّة، ثمّ سكت»[2].

وعن حُذَيْفَةَ بن اليمان رضي الله عنه قال: «كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ الله عَنْ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنْ الشَّرِّ؛ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا الله بِهَذَا الْخَيْرِ؛ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ. قلت: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ، قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ. قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ! فِتْنَةٌ عَمْيَاْء وَدُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا. قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله صِفْهُمْ لَنَا، فَقَالَ: هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا، قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ :تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ. قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟

(١) سورة النساء: ٣٤.

(٢) مسند أحمد: ٤ / ٢٧٣.

قَال: فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ»[1].

وفي هذا البحث سيبيّن لنا كتاب الله تعالى تفاصيل هذه المراحل حتّى يعلم المسلمون إلى أيّ طريق هم متوجّهون، فمن ليس له ماض ليس له حاضر ولا مستقبل، وما الحاضر إلّا حلقة من حلقات الماضي متّصلة به والمستقبل غيب يبيّنه كتاب الله تعالى.

ونجد أوّل الحرب على رسول الله صلى الله عليه وآله كانت في حياته وكانت كلاميّة بالوضع والدس والكذب عليه من جهتين؛ أوّلُهما: قريش، و ثانيهما: اليهود، فيقول تعالى عن أحد أفعال قريش وهو الإفتراء والكذب عليه بعد أن نافقه البعض وتظاهروا بالإسلام زوراً و نفاقاً وهنا يقول تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾[2]، ويقولون استهزاءً بعد خروجهم من مجلسه صلى الله عليه وآله (ماذا قال آنفا)، قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾[3].

ثمّ يأتي الله تعالى بجريمة فعلها أهل الكتاب أيضاً وهو الكذب عليه بطريقة قريش نفسها، وكأنّهم متّفقون على هدم هذا الدين بالمكذوبات، قال تعالى فيما فعله هؤلاء: ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ * وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى

(١) صحيح البخاريّ: ٨/ ٩٣، و صحيح مسلم: ٦/ ٢٠.
(٢) سورة النساء: ٨١.
(٣) سورة محمّد: ١٦.

اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[١]، واتّفق الجميع من قريش الأولى واليهود على طمس حقائق القرآن و اللغو فيه كما في قوله تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ)[٢]

فلمّا عجز هؤلاء عن مواجهة القرآن بإعجازه وبلاغته لجأوا لتحويل دين الله تعالى إلى مدائح في أشخاص وقبائل، وأكّدوا على أنّ رضا الله من خلال هؤلاء، ووقع الإختيار على الخليفة الثاني عمر ليقولوا إفكًا وافتراءً على الله أنّ القرآن ينزل مصدّقاً لعمر في ثلاثةِ مواقف مكذّبا للنبيّ وأبي بكر مخطّئًا كلاهما في مسألة الأسرى في قوله تعالى: (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى)[٣]، وآية الحجاب حيث انتفض من مجلسه ليقول للنبيّ صلى الله عليه وآله حجّب نساءك يا رسول الله، فينزل القرآن موافقاً له، وكذلك آية الخلق في سورة المؤمنون، إذ قال: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾[٤]، فقال له النبيّ على حسب ما افتروه: «هكذا نزلت يا عمر»[٥]، وذلك على حسب ما افتروه على الله تعالى ورسوله.

ولا يقول بخطأ النبيّ صلى الله عليه وآله إلّا فاسق أو زنديق، وقد نبّأنا الله تعالى بمن يمتدحون رجالاً من خارج البيت النبويّ الذين أذهب الله تعالى عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، فقال تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا

---

(١) سورة آل عمران: ٧٢ – ٧٣.
(٢) سورة فصّلت: ٢٦.
(٣) سورة الأنفال: ٦٧.
(٤) سورة المؤمنون: ١٤.
(٥) تفسير الرازي: ٢٣/ ٨٦.

يُظْلَمُونَ فَتِيلًا* انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا﴾[1] وهذا عجيب!.

والأعجب في كتاب الله أنّ الله تعالى يؤكّد بأنّ تلك المكذوبات ستمرّر إلى أجيال لاحقة وسيصدّقها الكثير من هذه الأمّة المحمّديّة وسيتقاتلون ويتجادلون عليها بعد أن نجحت قريش وطائفة من اليهود بتمريرها بأن حوّلوا دين الإسلام لمجموعة من المدائح والمناقب لرجال ليسوا أنبياء ولا مرسلين، وكأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ما ابتعثه عزّ وجلّ إلّا ليبيّن للناس مكانة هؤلاء عنده، وهذا ليس من الإسلام في شيء.

والسؤال هنا: هل حقّق هؤلاء مقام العبوديّة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله وهم يمتدحون ويرفعون غير نبيّ الله وأهل بيته صلى الله عليه وآله! مع احترامنا وتقديرنا لذرّيّة الخليفتين من بني تيم وعديّ، ولكنّنا نتكلّم عن قرآن ووحي ورسول، ولا يصحّ أن يُقال إنّ هناك من يصحّح أخطاء الرسول صلى الله عليه وآله، وإنّ هناك من هم أعظم مكانة عند الله من النبيّ محمّد وأهل بيته عليهم السلام حتّى يبعث الله نبيًّا ليبشّر بمكانة غير أنبياء ولا مرسلين.

ولذلك يقول تعالى للمسلمين الذين جادلوا عنهم أو عن أسماء رجال وعلماء ما أنزل الله تعالى بهم من سلطان ليجادل أحد عنهم في الحياة الدنيا، قال تعالى: ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾[2]، والمفترض شرعاً أن يقول الناس (ولا نزكّي على الله أحدًا) عملا بقوله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾[3].

---

(١) سورة النساء: ٤٩ – ٥٠.

(٢) سورة النساء: ١٠٩.

(٣) سورة النجم: ٣٢.

والغريب أنّ القرآن الكريم يبيّن بأنّ تلك المكذوبات كتبت ودوّنت على أنّها من دين الله، وماهي من دين الله، كما فعل بنو إسرائيل من قبل، وقال تعالى في ذلك: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾(١).

وجاءت أمم بعد ذلك ورثت هذه المكذوبات، كما في قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾(٢).

ثمّ تطوّرت الحرب على النبيّ بمحاولات عديدة و كثيرة لقتله صلى الله عليه وآله وإيذائه حتّى قال تعالى فيه: ﴿والله يعصمك من الناس﴾(٣)، وقال تعالى في هذه الجرائم: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾(٤).

ثمّ استخلف النبيّ الإمام عليّ عليه السلام بأمر من الله تعالى، إذ نزلت آية إكمال الدين بولاية الإمام عليّ واستخلافه من بعده، «عن أبي سعيد الخدريّ: إنّ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم دعا الناس إلى عليّ في غدير خمّ، وأمر [ما] تحت الشجرة من الشوك فقم - وذلك يوم الخميس - فدعا عليّا وأخذ بضبعيه فرفعهما حتّى نظر

(١) آل عمران: ٧٨.
(٢) سورة الأعراف: ١٦٩.
(٣) سورة المائدة: ٦٧.
(٤) سورة التوبة: ٧٤.

[الناس] إلى إبطَي رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلم، ثمّ لم يتفرّقوا حتّى نزلت هذه الآيات:(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا)فقال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم): الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضى الرب برسالتي والولاية»[١].

وهذه الوصيّة أمر من الله تعالى لكلّ نبيّ، فلابدّ أن يوصي بمن سيأتي بعده من أنبياء، ولأنّ رسول الله خاتم النبيّين كانت الوصيّة بإمام وليس بنبيّ كما في حديث المنزلة «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي»[٢].

وهذه الوصيّة قال تعالى فيها:﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾[٣]، وهذه الوصيّة ممّا لا اختيار لمخلوق فيها؛ وذلك لأنّ الرسالة والنبوة والإمامة اختيار إلهيّ لا شأن لمخلوق فيها؛ لقوله تعالى:﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٤]، وقال تعالى:﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾[٥]، ولمّا علم الناس استخلاف النبيّ للإمام عليّ منذ أوّل الدعوة ونزول قوله تعالى:﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[٦]، حتّى آية إكمال

(١) نفحات الأزهار: ١٦ / ٣٥٧.
(٢) صحيح مسلم: ٧/ ١٢٠.
(٣) سورة الشورى: ١٣.
(٤) سورة القصص: ٦٨.
(٥) سورة الأحزاب: ٣٦.
(٦) سورة الشعراء: ٢١٤.

الدين وما بينهما من آيات نزلت في الإمام عليّ، ومواقفه من النبيّ، وحمل لوائه، وهم يعرفون بأنّ الإمام عليّ عليه السلام هو خليفة النبيّ من بعده، وهنا قالوا بالشورى في مقابلة النصّ الإلهيّ، فقال تعالى عن هذا العمل وغيره إذ يكون عملًا بالهوى في مقابل نصوص القرآن: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾[1].

وتنزل الآيات تبشّر النبيّ صلى الله عليه وآله بأنّ قريشًا وطائفة من اليهود سيفعلون ذلك، و سوف يعذِّبهم مرّتين، قال تعالى فيهما أوّلًا عن المنافقين والأعراب: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾[2].

ثمّ انتقلت الحرب من محاولات قتل النبيّ وطمس دين الإسلام إلى قتل فعليّ لكلّ أهل البيت وأئمّتهم عليهم السلام، حتّى قال الملعون يزيد بن معاوية:

ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا
جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلّوا واستهلّوا فرحاً
ثمّ قالوا يا يزيد لاتشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم
وعدلناه ببدرٍ فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا
خبرٌ جاء ولا وحيٌ نزل

(١) سورة الشورى: ٢١.
(٢) سورة التوبة: ١٠١.

لـســت مــن خــنــدف إن لم أنـتـقـم
مــــن بــنــي أحمـــد مـــا كـــان فـعـل

قـــد أخـــذنـــا مـــن عـلـــيّ ثـارنـا
وقـتـلـنـا الـفـارس الـلـيـث الـبـطـل

وهنا فعلًا أنشقّت الأمّة شقّين، بين موالٍ للنبيّ وأهل بيته، ومعادٍ لهم، فتوعّدهم الله تعالى بعذابين، قال تعالى فيهما: ﴿سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾[1]، وهاتان المرّتان لقريش الأولى والآخرة، وقد دعا عليهما النبيّ صلى الله عليه وآله قائلا: «اللهمّ إنَّك أذقت أوّل قريش نكالاً فأذق آخرها نوالاً»[2].

وحتّى يفتح الله تعالى لهم باب التوبة أمهلهم فلم يتوبوا أو يتوب أتباعهم فيعلنون كلّ عام كفرهم مرّة أو مرّتين، أي: واحدة ثابتة والثانية قد لا يقعوا فيها وكلاهما في محرّم الحرام، إذ يحتفلون بيوم مقتل الإمام الحسين على أنّه يوم نجاة نبيّ الله نوح أو موسى عليهما السلام، وكأنّ النبيّ لم يكن يعلم بالوحي ما سيحدث لأهل بيته، والثاني يوم الهجرة بعضهم يبيّن عظمة القرآن والنبيّ أوّل فدائي فدى النبيّ بنفسه ليقتل فيترك البعض، كلّ هذه المعاني السامية ليحتفل بأبي بكر حيث كان يبكي في الغار، وقال تعالى فيه: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ﴾[3]، وتلك المهزلة وهذه الفتنة يفتنون بها كلّ عام حتّى يقول تعالى: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾[4].

---

(١) سورة التوبة: ١٠١.
(٢) نوادر الأصول في أحاديث الرسول: ١/ ٣٣٣.
(٣) سورة التوبة: ٤٠.
(٤) سورة التوبة: ١٢٦.

فتوعّدهم الله تعالى ومن تولّاهم بعذابين كما وعد صهاينة أهل الكتاب في وعدين، قال تعالى في وعد أولاهما: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾[١]. والوعد الثاني قال تعالى فيه: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾[٢]، وعلامة هذا الوعد آخر الزمان تجمعهم من قبائل وبلدان شتّى مختلفي الأعراق والألوان، قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾[٣].

وهذان الوعدان للأعراب والمنافقين المحاربين للنبيّ وأهل بيته عليهم السلام، أحدهما رديف النبيّ وقريبًا من موته لقوله تعالى: ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾[٤]، ثمّ يبيّن تعالى أنّه سيمتّع هؤلاء سنين الله أعلم بها، ثمّ يأتيهم الوعد الثاني والآخر مع بني إسرائيل؛ لذلك يقول تعالى عنهم: ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ﴾[٥].

وهذا الوعد الأوّل سيكون بالسيف؛ لقوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾[٦]، والوعد الثاني: آخر الزمان سيكون بصاعقة بشريّة مثل صاعقة عاد وثمود، وهذه الصاعقة تشبه القنبلة

(١) سورة الإسراء: ٥.
(٢) سورة الإسراء: ٧.
(٣) سورة الإسراء: ١٠٤.
(٤) سورة النمل: ٧٢.
(٥) سورة الشعراء: ٢٠٥ – ٢٠٦.
(٦) سورة آل عمران: ١٢.

النوويّة، وهى اختراع سيخترعه الإنسان آخر الزمان أطلق عليه القرآن الكريم صاعقة، وهذه لم تنزل حتّى الآن على أعداء النبيّ وأهل بيته لجرائمهم، تقول بأنّهم مقبلون عليها، إذ قال تعالى في أوّل سورة فصّلت عن كفر قريش الأولى وقولهم قلوبنا في أكنّة من دينك، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ﴾[1].

ثمّ ذكره الله تعالى بخلق السماوات والأرض في ستّة أيّام ثمّ توعّد أمّتين من الأممِ الظالمة بهذه القنبلة التي هى مثل صاعقة عاد وثمود أمّة ستقلّد قوم عاد في صناعاتهم وناطحات السحاب والمباني الشاهقة التي قال تعالى فيها وفي مصانعهم: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ * وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ * وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾[2]، وأمّا أمّة ثمود فهى أمّة خُيّرت فاختارت الضلالة على الهدى وقتلت أمير المؤمنين كما في الحديث «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لعليّ مَن أشْقى الأوَّلينَ؟ قلْتُ: عاقِرُ النَّاقةِ، قال: صَدَقْتَ، فمَن أشْقى الآخِرينَ؟ قلْتُ: لا عِلْمَ لي يا رسولَ اللهِ، قال: الَّذي يَضرِبُك على هذه، وأشار إلى يافُوخِه، وكان يقولُ: وَدِدتُ أنَّه قدِ انبعَثَ أشقاكُم، فخَضَّبَ هذه مِن هذه. يعني: لِحيتَهُ مِن دَمِ رأْسِه... الحديث»[3]، و «قال علّي رضي الله عنه: قال لي رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم:أشقى الأوّلين عاقر الناقة و أشقى الآخرين الذي يطعنك يا علي. و أشار إلى حيث يطعن»[4]؛ ولذلك قال تعالى في أمّة ثمود وكفرهم بغير إكراه أو حرباً من أمّة أخرى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ

(١) سورة فصّلت: ٥.
(٢) سورة الشعراء: ١٢٨ – ١٣٠.
(٣) مسند أبي يعلى: ١/ ٣٧٧.
(٤) الطبقات الكبرى: ٣/ ٣٥.

فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾[١].

ثمّ حضر رسول الله الوفاة قائلا إيتوني أكتب لكم كتابًا لا تضلّوا بعدي أبدا، فـ «عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَوْمُ الْخَمِيسِ، وَمَا يَوْمُ الْخَمِيسِ؟! ثُمَّ بَكَى حَتَّى بَلَّ دَمْعُهُ الْحَصَى . فَقُلْتُ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، وَمَا يَوْمُ الْخَمِيسِ؟ قَالَ: اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه [وآله] وسلم وَجَعُهُ . فَقَالَ: ائْتُونِي اَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لاَ تَضِلُّوا بَعْدِي . فَتَنَازَعُوا وَمَا يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيٍّ تَنَازُعٌ، وَقَالُوا: مَا شَأْنُهُ؟! أَهَجَرَ ؟! اسْتَفْهِمُوهُ. قَالَ: دَعُونِي فَالَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ، أُوصِيكُمْ بِثَلاَثٍ: أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وأَجِيزُوا الْوَفْدَ بِنَحْوِ مَا كُنْتُ أُجِيزُهُمْ، قَالَ وَسَكَتَ عَنِ الثَّالِثَةِ أَوْ قَالَهَا فَأُنْسِيتُهَا»[٢].

وهناك لسان آخر للحديث يتبع هذا المعنى، «حدَّثَنَا اِسْحَاقُ بْنُ اِبْرَاهِيمَ، اَخْبَرَنَا وَكِيعٌ، عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ قَالَ: يَوْمُ الْخَمِيسِ وَمَا يَوْمُ الْخَمِيسِ، ثُمَّ جَعَلَ تَسِيلُ دُمُوعُهُ حَتَّى رَاَيْتُ عَلَى خَدَّيْهِ كَاَنَّهَا نِظَامُ اللُّؤْلُؤِ . قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه [وآله] وسلم : ائْتُونِي بِالْكَتِفِ وَالدَّوَاةِ - اَوِ اللَّوْحِ وَالدَّوَاةِ - اَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ اَبَدًا، فَقَالُوا اِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه [وآله] وسلم يَهْجُرُ»[٣].

وفي البخاري «عن سعيد بن جبير، سمع ابن عبّاس يقول: يوم الخميس، وما يوم الخميس؟ ثم بكى حتّى بل دمعه الحصى، قلت: يا أبن عبّاس ما يوم الخميس؟ قال: اشتدّ برسول الله وجعه، فقال: ائتوني بكتف أكتب لكم كتابا، لا تضلّوا بعده

(١) سورة فصّلت: ١٧.
(٢) مسند أحمد: ١: ٢٢٢.
(٣) صحيح مسلم: ٥/ ٧٦.

أبدا، فتنازعوا، ولا ينبغي عند نبيّ تنازع، فقالوا: ما له أهجر؟ استفهموه، فقال: ذروني، فالذي أنا فيه خير ممّا تدعونني إليه، فأمرهم بثلاث، قال: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، والثالثة خير إمّا أن سكت عنها، وإمّا أن قالها فنسيتها. قال سفيان: هذا من قول سليمان»[1].

وهنا كانت بداية تبديل حكم الوصيّة إلى شورى، قال تعالى منبّهاً إلى ذلك: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[2].كدوكان استبعاد الإمام علّي وكلّ بني هاشم وعبد المطلب من كلّ مناصب الدولة المدنيّة والعسكريّة في عهد الخلفاء الثلاثة من بعد موته صلى الله عليه وآله وهذا للمنافقين والكافرين بهذا الدين يمثّل فرحاً وإنجازاً لكلّ من تخلّف عن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وآله؛ لذلك يشير القرآن لذلك الفرح عند هؤلاء بقوله: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾[3]، وهنا (وكرهوا أن يجاهدوا) هذه جريمة أخرى غير فرحتهم باستبعاد كلّ أهل بيت النبيّ عليهم السلام من الحكومة والدولة نهائياً وبدون استثناء.

وهنا يبيّن القرآن الكريم أنّه صلى الله عليه وآله رأى اثني عشر قرداً ينزون على منبره نزو القردة وأوّلها بأنّهم خلفاء من بني أميّة وذلك مورده في أسباب نزول قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ

(١) صحيح البخاري: ٥: ١٣٧
(٢) سورة آل عمران: ١٤٤.
(٣) سورة التوبة: ٨١.

الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾[1].

و «عن أبي هريرة، أنّ رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم رأى في المنام كأن بني الحكم ينزون على منبره وينزلون، فأصبح كالمتغيظ وقال: ما لي رأيت بني الحكم ينزون على منبري نزو القردة؟ قال: فما رُئي رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم مستجمعا ضاحكا بعد ذلك حتى مات صلى الله عليه [وآله] وسلم»[2].

((حدّثنا أبو داود الطيالسيّ حدّثنا القاسم بن الفضل الحدانيّ عن يوسف بن سعد قال قام رجل إلى الحسن بن عليّ بعد ما بايع معاوية فقال: سوّدت وجوه المؤمنين، أو يا مسوّد وجوه المؤمنين، فقال: لا تؤنّبني رحمك الله فإنّ النبيّ صلى الله عليه [وآله] وسلم أري بني أميّة على منبره فساءه ذلك فنزلت إنّا أعطيناك الكوثر يا محمّد، يعني نهرا في الجنّة، ونزلت هذه الآية إنّا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر يملكها بعدك بنو أميّة يا محمّد، قال القاسم فعدّدناها فإذا هي ألف شهر لا يزيد يوم ولا ينقص، قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه إلّا من هذا الوجه من حديث القاسم بن الفضل وقد قيل عن القاسم بن الفضل عن يوسف بن مازن والقاسم بن الفضل الحدانيّ هو ثقة وثقه يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي ويوسف بن سعد رجل مجهول ولا نعرف هذا الحديث على هذا اللفظ إلا من هذا الوجه»[3].

و«في رواية ابن جرير من طريق القاسم بن الفضل عن عيسى بن مازن: قال:

---

(١) سورة الإسراء: ٦٠.

(٢) مسند أبي يعلى: ١١/ ٣٤٨.

(٣) سنن الترمذي: ٥/ ١١٥.

قلت للحسن بن عليّ رضي الله عنه إلخ (إلى الحسن بن علي) بن أبي طالب (بعدما بايع) أي: الحسن بن علي (معاوية) أي ابن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموي أبا عبد الرحمن الخليفة صحابي أسلم قبل الفتح وكتب الوحي ومات في رجب سنة ستين وقد قارب الثمانين (أو يا مسود وجوه المؤمنين) كلمة (أو) للشك (لا تؤنبني) بصيغة النهي من التأنيب وهو المبالغة في التوبيخ والتعنيف (أري) بصيغة المجهول من الإراءة أي في المنام (بني أمية على منبره) وفي رواية ابن جرير: أري في منامه بني أمية يعلون منبره خليفة خليفة إنا أنزلناه أي القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا في ليلة القدر، أي: الشرف والعظم وما أدراك أي أعلمك يا محمد ما ليلة القدر تعظيم لشأنها وتعجيب منه ليلة القدر خير من ألف شهر، أي: ليس فيها ليلة القدر، فالعمل الصالح فيها خير منه في ألف شهر ليست فيها (يملكها) الضمير المنصوب راجع إلى ألف شهر، والمعنى أن ليلة القدر خير من مدة ألف شهر يملك فيها بنو أمية الولاية والخلافة... وقال الحافظ ابن كثير بعد نقل كلام الترمذي هذا:... قال: وقول القاسم بن الفضل الحداني أنه حسب مدة بني أمية فوجدها ألف شهر لا تزيد يوما ولا تنقص ليس بصحيح فإن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه استقل بالملك حين سلم إليه الحسن بن علي الإمرة سنة أربعين واجتمعت البيعة لمعاوية وسمي ذلك عام الجماعة ثم استمروا فيها متتابعين بالشام وغيرها لم يخرج عنهم إلا مدة دولة عبد الله بن الزبير في الحرمين والأهواز وبعض البلاد قريبا من تسع سنين لكن لم تزل

يدهم عن الإمرة بالكلية بل عن بعض البلاد إلى أن استلبهم بنو العباس الخلافة في سنة اثنتين وثلاثين ومائة فيكون مجموع مدتهم اثنتين وتسعين سنة وذلك أزيد من ألف شهر فإن الألف شهر عبارة عن ثلاث وثمانين سنة وأربعة أشهر، وكأن القاسم بن الفضل أسقط من مدتهم أيام ابن الزبير وعلى هذا فتقارب ما قاله للصحة في الحساب»[١].

ثمّ يبيّن تعالى أنّ هذه المدّة التي سيحكمها كلّ خارج على ولاية أهل بيت النبيّ عليهم السلام سنين، ثم يأتيهم ما يوعدون من عذاب قال تعالى فيه: ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ [٢].

وبداية نزول غضب الله تعالى بيّن أنّه سينزل عليهم عذابًا من فوقهم، أو من تحت أرجلهم، أو يجعلهم شيعاً بعد أن يضرب الله تعالى الاختلاف بينهم لخروجهم على ولاية أهل بيت نبيّهم التي أمر الله تعالى بها، قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾[٣]، وهنا يلبسهم شيعًا؛ لأنّهم فرّقوا دينهم واختلفوا على أهل بيت نبيّهم فأصبحوا ليس للخير فيهم حاجة فيضرب الله تعالى بينهم الخلاف، وطوّعت قلوبهم على سفك دماء بعضهم بعضا كما فعل ابن آدم مع أخيه، حيث قال تعالى: ﴿فَطَوَّعَتْ

(١) تحفة الأحوذي: ٩/ ١٩٧- ١٩٨.
(٢) سورة الشعراء: ٢٠٥ - ٢٠٦.
(٣) سورة الأنعام: ٦٥.

لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[١]، وهنا الخسران بخروجهم على ولاية أهل بيت نبيّهم عليهم السلام فسفك بعضهم دماء بعض بحجج شتّى واهية ليست من كتاب الله في شيء، لذلك قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾[٢].

ثمّ يبيّن تعالى ظهور الفساد تدريجيًّا في الأرض حتّى ينحلّ الناس عن حلال ربّهم وحرامه الذي أمر به في كتاب الله حيث قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[٣].

وهذا الفساد بدأ في قصور بني أميّة ثمّ بني العبّاس وانتشر الشذوذ بينهم كما ذكر ذلك أصحاب السير والتواريخ حتّى انتهى بفتنة من الفتن وهو التلفاز و الإنترنت التي قال فيها صلى الله عليه وآله [فتنة تدخل كل بيت مسلم] وهو شيطان الاريل الذي ذكره الإمام عليّ، وروي عن الإمام أمير المؤمنين، أنّه خرج مع كميل بن زياد إلى موضع خارج الكوفة، فوقف، وقال: «يا كميل بن زياد، ها هنا موضع قبرك، ثمّ أشار بيده المباركة يميناً وشمالاً، وقال: وستبنى من ها هنا وها هنا دور وقصور، ما من بيت في ذلك الزمان إلّا وفيه شيطان اريل»[٤].

و لا يخلو مشهدٌ من زنا أو خمر أو رقص نساء شبه عاريات فانتشر الفساد في الأرض حتّى يقول النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ الرجال سيأتون النساء علانيَّة حتّى يكون فيهم مَن

(١) سورة المائدة: ٣٠.
(٢) سورة الأنعام: ١٥٩.
(٣) سورة الروم: ٤١.
(٤) بيان الأئمّة: ١ / ٢٠٥.

يقول للزاني هلا نحيّتها عن الطريق قليلا... الحديث [١].

وهنا مع انتشار الفساد في الأرض تُرفع البركة وينزل العذاب بأشكاله كافّة على كلّ بني آدم؛ فيعمّهم الله تعالى بعذاب من ريح سموم إلى فيضانات وغرق سواحل و زلازل إلى شحّ المياه وطقس مضطرب وحروب ناتجة عن تغيير المزاج الإنسانيّ بين مدّ وجزر للقمر، كما في سورة الفلق وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾[٢]، وهنا يقول صلى الله عليه وآله: «استعيذوا بالله من هذا الغاسق إذا وقب.. الحديث[٣]»؛ لأنّه المسؤول عن حركة المدّ والجزر لكلّ السوائل بما فيها البحار حتّى دماء بني آدم التي تجري بأجسادهم، وغرق مدن بين شرق الأرض وغربها واختفاؤها بالمحيطين شرق الأرض وغربه واقتراب السماء من الأرض ممّا تتسبّب عنه أمواج عاتية وغرق، وتكون هذه بداية علامات ساعة ذكرها القرآن الكريم وبيّنها النبيّ صلى الله عليه وآله في أحاديثه وتقترب السماء تدريجيًّا بمعاصي الناس وتكون بداية طيّ السماء على الأرض كما يطوي أحدنا صفحات كتابه، وقال تعالى في ذلك: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾[٤]، وهذا الطيّ يبدأ تدريجيّا على المستوى الأفقيّ بتغوّل البحر على حساب البرّ بين شرق الأرض وغربها في أقصى الولايات المتّحدة وانخفاض السماء واقترابها من الأرض تدريجيّا كما

(١) ينظر: المستدرك على الصحيحين: ٤/ ٤٩٥.
(٢) سورة الفلق: ٣.
(٣) ينظر: الموطأ: ٢/ ٩٤٣.
(٤) سورة الأنبياء: ١٠٤.

ذكرنا آنفاً بما يحدث تغييرا في كلّ أجزاء العالم؛ وسبب ذلك قبائح وذنوب يرتكبها بنو آدم وغضب الخالق على أهل الأرض، يقول تعالى في هذا الموضوع: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾(١)، وقال تعالى أيضًا: ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾(٢).

وبظلم الناس وشدّة كفرهم وابتعادهم عن العمل بكتاب الله وولايته تعالى وولاية رسوله وأهل بيته عليهم السلام مع انتشار الفساد في الأرض يعمّهم البلاء ليرجعوا إلى دينهم ويأخذ الهلاك دولًا، دولة بعد أخرى، تبدأ بالبوسنة والهرسك ثمّ افغانستان ثمّ العراق ثمّ سوريا وليبيا واليمن والآن العذاب يقترب من مصر والجزيرة العربيّة وبلاد أخرى حتّى يرجعوا إلى الله، وهذا مع اقتراب القيامة، قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾(٣).

فإن لم يرجعوا و يتوبوا من قريب فالله تعالى قد توعّدهم بصواعق مثل صواعق عاد وثمود التي بيّنّاها من قبل، ولكنَّ تفصيلات تلك المعركة الرهيبة ذكرها المولى عزّ وجلّ في سورة المرسلات، إذ تكلّمت عن معارج يصنعها

(١) سورة الرعد: ٤١.
(٢) سورة الأنبياء: ٤٤.
(٣) سورة الإسراء: ٥٨.

الدجّال ومعارج إلهيّة ستقصف الظالمين بقذائف لها في اللون كالجمال الصفراء وفي الحجم كالقصر الضخم الكبير، قال تعالى: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ * كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾[1]، وهذا الدجّال عن طريق أحاديث الاستعاذة منه بفواتح سورة الكهف وخواتيمها تبيّن أنّ الاستعاذة من أمّة قالت أنّ لله ولدًا في قوله تعالى: ﴿وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾[2]، وهؤلاء أمّتان وهما اليهود والنصارى الذين قال تعالى فيهما: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[3].

وهنا على الرغم من اختلافهما وقول كلّ منهما عن الآخر أنّه ليس على شيء في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[4]، ومع ذلك بيّن تعالى أنّهما ستتوحّد جهودهما حول فكرة القضاء على دين الإسلام ووحدتهم جاءت في هذا الجمع بينهما على الفكر الصهيونيّ في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ

(١) سورة المرسلات: ٣٢ - ٣٤.
(٢) سورة الكهف: ٤.
(٣) سورة التوبة: ٣٠.
(٤) سورة البقرة: ١١٣.

النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[١].

وهاتان الأمّتان الظاهر أمرهما من استمراريّة الحرب على الإسلام والمسلمين سيكون معهما أمّة خفيّة لم تقل أنّ لله ولدا بل انحطّت أكثر لتنسب البنات إلى الله تعالى وهم قريش الأولى وذرّيّتهم من المنافقين، قال تعالى فيهم: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾[٢]، وهذا هو ككيان الدجّال الذي حذّر منه النبيّ صلى الله عليه وآله، وسيكتمل كيانه باختراع أساليب دمار أنزلها الله تعالى على قرى أقوام كفروا بالله تعالى من قبل، كقوم نوح وعاد وثمود ولوط وشعيب وغيرهم، حتّى أصبح هؤلاء يبيدون قطاعاً كبيراً من المسلمين بذنوبهم وهم لا يشعرون أنّهم قد ورثوا ديناً آخر مشتقّ من دين الإسلام ولن يكتب الله تعالى لهم النجاة إلّا برجوعهم لولاية الله تعالى وكتابه الكريم ورسوله ثمّ أهل بيته عليهم السلام؛ لذلك قال تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾[٣]، وهذا التأويل سيكون حجّة الله عليهم قبل القضاء عليهم وهو تأويل يأتي به إمام آخر الزمان، وقال تعالى فيه: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾[٤].

ثمّ تكون معركة آخر الزمان التي يُطلق عليها أهل الكتاب الهرمجدون، وهي مابين منطقة فلسطين وسوريا والعراق، وقد تمتدّ لتصل إلى إيران وروسيا كما ذكر ذلك الأب الإنجيليّ بات روبرتسون، إذ كان يشير في حلقات تلفزيونيّة إلى أنّ منطقة

(١) سورة البقرة: ٢١٧.
(٢) سورة النحل: ٥٧.
(٣) سورة الأعراف: ٥٣.
(٤) سورة يونس: ٣٩.

روسيا وإيران سيخرج يأجوج ومأجوج منها.

وهذه المعركة الرهيبة سيستخدم فيها الجميع معارج ذي ثلاث شعب خلقها الدجال وتنزل ملائكة بمعارج إلهيّة للقضاء عليهم ببركة الصلاة على النبيّ وولاية أهل البيت عليهم السلام، قال تعالى: ﴿انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ * لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ * إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ * كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾[1]، وهنا الظلّ غير الهيكل، أي هناك ظلّ لمعارج، ومعارج لها ثلاثة شعب وهو شكل هيكل الطائرة، حيث عمود رأسيّ وجناحان في ثلاث شعب كما ذكر المولى عزّ وجلّ. وعن معارج الملائكة فهو نوع ذي ثلاث شعب، قال تعالى فيه: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾[2]، وهنا النوع المدمّر لمراكب الدجّال سيكون ذي الثلاث شعب كما ذكر الله عزّ وجلّ.

وهذه ملائكة ستكون حاضرة لأنّ القرآن الكريم فصّل تلك المعارج، إذ أشار أوّلا إلى أنّ ابن آدم سيصعد آخر الزمان للسماء الأولى، فقال تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾[3]، والسلطان أمر إلهيّ لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ

(١) سورة المرسلات: ٣٠ – ٣٣.
(٢) سورة فاطر: ١.
(٣) سورة الرحمن: ٣٣.

أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾(١).

وسلطان الله تعالى قد فصّله فقال: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾(٢)، والطبق السماء الأولى؛ لقوله عزّ وجلّ: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾(٣)، أي إنّ الإنسان سيصعد إلى السماء الأولى من سماء الدنيا بمراق أطلق القرآن عليها (معارج) في موضع فقال تعالى فيها: ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾(٤)، ومعارج اسم من الفعل (عرج يعرج معراجًا)، قال تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾(٥). وأطلق عليها الله تعالى لفظ (سُلّم)، قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾(٦)، والمفترض في عقولنا أن يقول (يستمعون عليه) وليس (فيه) بما يشير إلى أنّه جسم سيدخل فيه الإنسان ويصعد به في السماء الأولى ليتلصّص على الناس، قال تعالى لورود السلّم في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ

(١) سورة هود: ٩٦.
(٢) سورة الانشقاق: ١٩.
(٣) سورة الملك: ٣.
(٤) سورة الزخرف: ٣٣.
(٥) سورة المعارج: ٤.
(٦) سورة الطور: ٣٨.

لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾[1]، ومن ثَمّ فالسلّم هنا جسم يصعد به الإنسان إلى السماء قطعاً، وهذا هو سلطان الله تعالى عن الطائرة ذلك الجسم الرهيب الذي يصعد به الإنسان إلى السماء الأولى من سماء الدنيا التي قال تعالى فيها: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ﴾[2]، أي: إنّ هذه السماء ليست سماء الآخرة وإن كانت تحتويها فظاهرها سماء الدنيا وما خلفها سماء الآخرة ولا ينالها ويدركها العبد إلّا بالعمل الصالح ونفسه المخلوقة من طينة الجنّة وهذا ليس مجال بحثنا الآن.

ثمَّ يبيِّن تعالى تفاصيل المادة التي تصنع منها هذه المعارج وغيرها فيقول تعالى ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا * أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا﴾[3]، أي: إنَّ كلَّ ما صنعه الإنسان من صناعات لن تخرج عن كونها خليط من حجارة وحديد، أي: معادن الأرض المختلفة.

وبالفعل كلُّ الاختراعات من هذان العنصران الحجارة والحديد مهما بلغت من كبر في الحجم أو تعقيداً في العلم. وهنا يكون الله تعالى قد فصل أمر هذه المعارج التي أطلق عليها النبي الكريم صلى الله عليه وآله أنَّها حمار الدجال وما بين اذنيه اربعون ذراعاً.

و من علامات القيامة يبيِّن تعالى تأويلًا سيأتي به إمام آخر الزمان سيكون

(١) سورة الأنعام: ٣٥.
(٢) سورة الصافات: ٦.
(٣) سورة الإسراء: ٥٠- ٥١.

هلاك الظالمين فيه بإذن الله فيقول تعالى ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾(١).

وعلامة هذا التأويل الذي تنزل به الملائكة للقضاء على الدجَّال وجنوده من العسكريّين في كلِّ انحاء المعمورة إلَّا مَن رحم الله وقليل ماهم أنَّه تأويل قد نسيته الأمة الإسلامية بما فيه من علم كما في آية سورة الأعراف السالفة الذكر ولم يحيطوا بما فيه من العلم من قبل كما في قوله تعالى عن تكذيب البعض به ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾(٢).

ثمَّ يأتي الوعد الآخر الذي توعَّد الله تعالى به بني إسرائيل إذا علو في الأرض وظلموا وطغوا وبغوا في الأرض كما فعل فرعون من قبل فيقول تعالى هنا إنْ فعل هؤلاء ذلك فإنَّ الله تعالى سيجمعهم للهلاك في أرض الميعاد وبالتالي هذا التجمع نذيراً بهلاكهم قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾(٣).

ثمَّ يكون ميراث الصالحين من أهل بيت النبيِّ عليهم السلام ومَن أحبَّهم وناصرهم وشايعهم وتولَّاهم كما وعد الله تعالى حزب الله تعالى بذلك في

(١) سورة الأعراف: ٥٣.
(٢) سورة يونس: ٣٩.
(٣) سورة الإسراء: ١٠٤.

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾[1]، ثمَّ يكون ميراث هؤلاء الأرض في الحياة الدنيا كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[2] ويوم القيامة أيضًا لا يحزنهم الفزع الكبر كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ * لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ * لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾[3]

هذا وبالله التوفيق وما توفيقي إلَّا بالله عليه توكَّلت وإليه أنيب وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آلهِ وسلم.

(١) سورة المائدة: ٥٦.

(٢) سورة الأنبياء: ١٠٥.

(٣) سورة الأنبياء: ١٠١- ١٠٣.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١. بيان الأئمة وخطبة البيان في الميزان: السيد جعفر مرتضى العاملي، المركز الإسلامي للدراسات، ط٢، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٢. تحفة الأحوذي: المباركفوري (١٢٨٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٣. تفسير الرازي: فخر الدين الرازي (٦٠٦هـ)، ط٣.

٤. سنن الترمذي: الترمذي (٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٩٧٥م.

٥. صحيح البخاري: البخاري (٢٥٦هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠١هـ.

٦. صحيح مسلم: مسلم النيسابوري (٢٦١هـ)، دار الفكر، بيروت.

٧. الطبقات الكبرى: ابن سعد (٢٣٠هـ)، دار صادر، بيروت.

٨. المستدرك على الصحيحين: الحاكم النيسابوري (٤٠٥هـ)، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي.

٩. مسند أبي يعلى: أبو يعلى الموصلي (٣٠٧هـ)، دار المأمون للتراث، ط١، ١٤٠٧هـ.

١٠. مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل (٢٤١هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان.

١١. الموطأ: الإمام مالك (١٧٩هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء

التراث العربي، بيروت، ١٤٠٦هـ.

١٢. نفحات الأزهار: السيد علي الحسيني الميلاني، ط١، ١٤١٤هـ.

١٣. نوادر الأصول في أحاديث الرسول: محمد بن علي بن الحسن أبو عبد الله الحكيم الترمذي، دار الجيل، بيروت.